

خصائص الوحي المبين

[33] في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله. فأشهد بأني لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تملل السليم ويبكي بكاء الحزين وكأنني أسمعه وهو يقول: يا دنيا أبي تعرضت؟ أم إلي تشوقت؟ هيهات، هيهات غري غري قد باينتك ثلاثا لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير وعيشك حقير، وخطرك كثير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. قال: فذرفت دموع معاوية على لحيته فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال معاوية: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها. (1) هذه شذرات من فضائله، وقبسات من مناقبه الكثيرة التي حفظها التاريخ عن تلاعب الأيدي. غير أنه لا يعرف عليا غير خالقه، وبعده صاحب الرسالة الكبرى ابن عمه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم. المناقب في المكتبة الإسلامية ولجل ذلك قد قام لفيف من علماء الفريقين منذ العصور الأولى بتدوين مناقب أهل البيت عامة ومناقب الإمام أمير المؤمنين خاصة، ومن سبر المعاجم وكتب التراجم يقف على أن موضوع مناقب أهل البيت وفضائلهم، من المواضيع المهمة التي شغلت بال المفسرين أولا، والمحدثين ثانيا والمؤلفين ثالثا، في الأقطار الإسلامية، باللغات المختلفة وأنه كان موضع اهتمام العلماء منذ الصدر الأول وفي القرون التالية إلى القرن الحاضر ولو جمعت تلك الكتب المطبوعة وصورت المخطوطة منها الموجودة في المكتبات لشكلت مكتبة كبرى واسعة. ولئن قام أحد المتتبعين بتدوين أسمائها وأسماء مؤلفيها، لجاءت المذكرات _____ (1) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد 18 / 225 وغيره. (*)